

فيما يجوز لبسه وما يحرم من الفضة والحريير والتختيم وحكم أواني
الذهب والفضة وعقوق الوالدين وإعطاء الطريق حقه

- وحظر على الذكران ما نسجوه من لجين وعين غالب أو مصرد^(١)
ويحرم في منصوص أحمد تكة الـ حريير كذا شرابة لا تردد^(٢)
وحل على الذكران خاتم فضة وحلية سيف مع قبعة عسجد^(٣)

(١) يحرم على الذكر لبس الذهب، من خواتم أو ملابس أو غيرها، فكل شيء فيه ذهب فهو حرام على الذكور، لأن النبي ﷺ أخذ الذهب في يد والحريير في يد وقال: «هذان حرام على ذكور أمتي حل لإناثها»^(١) فلا يجوز للذكر أن يلبس الحريير.

(٢) يحرم على الذكر التكة من الحريير، وكذلك الشراب من الحريير، سواء شراب الأيدي أو شراب الأرجل.

(٣) يحل للذكر الخاتم من الفضة، لأن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة^(٢)، أما الخاتم من الذهب فلا يجوز للذكر، لأن النبي ﷺ

(١) سبق تحريجه.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب ما يذكر في المتأولة... حديث رقم (٦٥).

وأنف وربط السن منه ضرورة وقول أبي بكر مبيح المزهد^(١)

لما رأى رجلاً عليه خاتم من ذهب قال: يعمد أحدكم إلى جرة من نار فيضعها في يده، ثم أخذه ﷺ وطرحه، فلما قام الرسول ﷺ قالوا: للرجل خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله لا أخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ^(١).

ويحل أيضاً للذكوان من الفضة حلية السيف، فلا بأس بتحلية السيف أو تحلية حمائله أو جراب السيف بشيء من الفضة، وكذلك يحل جعل الذهب في قبعة السيف، وهو مقبض السيف يكون فيه شيء من الذهب هذا لا بأس به.

(١) وكذلك يباح للرجل اتخاذ الأنف من الذهب، فإذا قطع أنفه وجعل مكانه أنفاً من الذهب فلا بأس، لأن الذهب له خاصية لأنه لا يصدأ ولا ينتن، وعرفجة لما قطعت أنفه في يوم

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال... حديث رقم (٢٠٩٠).

وقولين خذ في حلي منطقة الفتى من الفضة اليضا ووجهين أسند^(١)
أحل لجين في حمائل صارم وخف وراة خوفه جوشن طد^(٢)

الكلاب وهو من أيام الجاهلية، اتخذ مكانه أنفا من الفضة فأتى عليه، يعني صار له رائحة، فاتخذ مكانه أنفا من الذهب لأنه لا يصدأ ولا ينتن، ولا يبقى أنفه مفتوحا يدخل فيه الغبار ويدخل فيه الهواء، بل يجعل شيئا في مكان الأنف الذي قطع ويغطي منخريه، فهذه ضرورة، وكذلك الأسنان إذا كانت أسنانه تحتاج إلى ربط، أو تليسة لتخفيف ألمه، أو ربط بين أسنانه لئلا تهتز، لأنه لو وضع فيها حديداً أو فضة أو غير ذلك لنتن في فمه، أما الذهب فمن خصائصه أنه لا ينتن أبداً، فلا بأس بربط الأسنان بالذهب للضرورة، أما اتخاذ الأسنان من الذهب للزينة فهذا حرام.

(١) المنطقة هي الحزام وتسمى الحياصة والكمرة، يجوز أن تحلى بالفضة من باب الزينة، الفضة أوسع من الذهب في الحكم، ويباح منها أكثر مما يباح من الذهب.

(٢) «وحل لجين» يعني الذهب، «في حمائل صارم» يعني السيف،

وفي الستر أو ما هو مظنة بذلة ليكره كتب للقرآن الممجّد^(١)

الحماثل العلائق التي يعلق بها السيف، لا بأس أن تحلى بالذهب.
كذلك يباح تحلية الخف وهو ما يلبس على الرجل من
الفضة، والران وهو نوع من الخفاف، والجوشن هو الدرع الذي
يلبس في الحرب ليقى من السلاح، يباح أن يحلى بالفضة، والمغفر
هو ما يكون على الرأس يسمى الخوذة، كل هذا يباح تحليته
بالفضة.

(١) كتابة القرآن على البسط والأشياء التي توطأ محرم ولا
يجوز، لما فيه من امتهان القرآن الكريم. ولهذا قالوا: يحرم كتابة
القرآن بحيث يهان.

وكذلك كتابة القرآن على الجدر لا يجوز أيضاً لامتهان
القرآن الكريم بذلك، القرآن ما أنزل ليكتب على الجدران، القرآن
أنزل ليحفظ في الصدور ويكتب في المصاحف ويقرأ ويعمل به، ما
أنزل للزينة والنقوش.

وليس بمكروه كتابة غيره من الذكر فيما لم يدمس ويجهد^(١)
 وحل لمن يستأجر البيت حكه الـ تصاوير كالحمام للداخل اشهد^(٢)
 وحل شرى والي اليتيمة لعبة بلارأس إن تطلب ولارأس فاصد^(٣)

(١) وأما كتابة غير القرآن من الأذكار مثل لا إله إلا الله، سبحان الله، الحمد لله، فهذا إذا كان لا يمتحن فلا بأس، كما ذكر الناظم.

(٢) إذا استأجرت بيتا وفيه صور محرمة، فيحل لك أن تزيل هذه الصور، وإن كان صاحب البيت لم يأذن لك، لأن هذا إزالة لمنكر، وكذلك الحمام إذا كان موضوع فيه تصاوير تزيلها.

(٣) شراء اللعب للأيتام الصغار وللأطفال إذا كانت على شكل حيوانات، أو آدميين ورأسها باق فهذا لا يجوز، لقوله ﷺ: «لا تدع صورة إلا طمستها»^(١) أما إذا كانت صورة بدون رأس فلا بأس بذلك.

(١) سبق تخريجه.

ولا يشتري ما كان من ذلك صورة ومن ماله لا مالها في المجود^(١)
ويحرم تصوير لذي الروح كاملا وذنبا كبيرا عده للتوعد^(٢)

(١) وكذلك لا يشتري للطفلة الصورة الواضحة، وإن اشتراها من مالها فلا يجوز، لأنه لا يتصرف في مالها إلا بما هو من مصلحتها، وهذا ليس من مصلحتها، أما شراء اللعب التي ليس لها رؤوس فهذا من مصلحة اليتيمة لأجل أن تربي على تربية الأولاد، على أنه الآن وجد ألعاب ليس فيها صور ذوات أرواح فيستغنى بها.

(٢) التصوير هو إيجاد صورة على شكل ذوات الأرواح، سواء كان ذلك بالنحت أو البناء من الطين أو المواد الحديدية؛ بينها على شكل حيوان أو إنسان، أو كان ذلك بالرسم، بأن يرسمها على جدار أو على ورقة، أو كان ذلك بالالتقاط بالآلة الفوتوغرافية، كل هذا حرام، لأن النبي ﷺ لعن المصورين وقال:

«كل مصور في النار»^(١) هذا عموم، يقتضي تحريم التصوير مطلقاً، وتحريم اتخاذ الصور من أي شكل كانت، مرسومة أو منحوتة أو مبنية أو ملتقطة بالآلة الفوتوغرافية؛ لأن المعنى واحد، والعموم شامل من كلام الرسول ﷺ، فمن استثنى الصور الفوتوغرافية، فإنه مخطئ لأنه لا دليل على التخصيص، وكلام الرسول لا يخصص إلا بكلام الرسول، لا يخصص برأي المجتهد أو بقول قائل، بل إن الصور الفوتوغرافية أشد مضاهاة لخلق الله من الصورة المرسومة.

والتصوير من الكبائر لماذا؟ لأن الرسول ﷺ توعده عليه بالنار «كل مصور في النار»^(٢)، «أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون الذين يضاهون خلق الله»^(٣)، «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ»^(٤)، «إن

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، حديث رقم (٥٩٥٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح... حديث رقم (٢٢٢٥).

ولا بأس في لبس الفراء واشترائها جلود حلال موته لم يؤطد^(١)

الذين يصنعون هذه الصور يعذبون بها في النار؛ يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم^(١)، هذه أنواع من الوعيد تدل على أن التصوير كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن اتخذوه الآن فنا من الفنون، وزين لهم الشيطان هذا العمل، لأن الرسول نهى عنه، والشيطان يرغب فيما نهى عنه الرسول ﷺ، وتقدم أنه يباح من التصوير واقتناء الصور ما تدعو إليه الضرورة فقط.

(١) الفراء جمع فروة وهي اللباس من جلود الحيوانات فيها شعرها، هذه إن كانت من الحيوانات المباحة كالأغنام وغيرها فلا بأس بها لأجل الدفء، أما إن كانت جلود سباع وأسود وأشياء محرمة، فإنها حرام.

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... حديث رقم (٢١٠٨).

وكاللحم في الأولى احظرن جلد ثعلب وعنه ليلبس والصلاة به اصلد^(١)
وقد كره السمور والفنك أحمد وسنجا بهم والقاقم أيضا ليزدد^(٢)

(١) الثعلب اختلفوا فيه هل هو حلال أم حرام، يجوز أكله أو لا يجوز أكله، فيه خلاف بين العلماء، فالذين يرون إباحته، يرون إباحة جلوده، والذين يرون أنه محرم، يحرمون جلوده، فهذا بناء على القولين^(١)، وعلى القول بجواز لبس جلده فإنه لا يصلى فيه لأنه لم يقطع بطهارة جلده.

(٢) الفنك والسمور نوع من الحيوانات تعيش في البر، كذلك السنجا والقاقم، هذه حيوانات معروفة، يحرم أكلها، فتحرم جلودها.

(١) أضواء البيان ٥٣٣/١، فتح الباري ٦٥٨/٩، التمهيد لابن عبد البر ١/١٥٥، الإنصاف للمرداوي ٣٦٠/١٠، المغني ٣٢٦/٩، شرح العمدة ٣/١٣٠ الأم للشافعي ٢/٢٥٠، المجموع ١١/٩.

وفي نصه لا بأس في جلد أرنب وكل السباع احظر كهر بأوطد^(١)
ولا بأس بالخاتم من فضة ومن عقيق وبلور وشبه المعدد^(٢)
ويكره من صفر رصاص حليلهم ويحرم للذكران خاتم عسجد

(١) أما جلد الأرنب لا شك في حله لأنه يباح أكلها، فيباح جلدها.

وقوله: «وكل السباع احظر كهر بأوطد» معناه أن جلود السباع كالأسود والنمور، فهذه جلودها محرمة، لا يجوز استعمالها ولا افتراشها لأنها نجسة العين، والسبع هو الذي يفرس بنابه إن كان من الحيوانات، وإن كان من الطير فالسبع منها هو الذي يفرس بمخلبه، فتحرم جلودها، لأنها نجسة العين، ولا يظهرها الدباغ. فقوله: «وكل السباع احظر» احظر يعني حرم، كل السباع، وضابط السبع من الحيوانات أنه هو الذي يفرس بنابه، كالأسد والنمر والذئب، ومن الطير ما يفرس بمخلبه.

(٢) يباح للذكر لبس الخاتم من الفضة، لأن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة^(١)، أما الخاتم من الذهب فهذا سبق أنه لا يجوز وأنه

(١) سبق تخريجه.

ويحسن في اليسرى كاحمد وصحبه ويكره في الوسطى وسبابة اليد^(١)
ومن لم يضعه في الدخول إلى الخلاء فعن كتب قرآن وذكر به اصدد^(٢)

جمرة من النار إذا لبسه الرجل، كما صح في الحديث، وأما الفضة فلا بأس باتخاذها خاتماً منها، لأن الرجال بحاجة إلى التختيم كأن ينقش الرجل فيه اسمه، ويستعمله عند الحاجة، وقد اتخذ النبي ﷺ خاتماً ونقش عليه اسمه، وكذلك يباح للرجل اتخاذ الخاتم من غير الفضة ولو كان من معدن ثمين، لأنه لم يرد النهي إلا عن خاتم الذهب، فيتخذ الخاتم من الفضة، أو من العسجد، أو من الجواهر الكريمة، لأنه لم يرد نهى عن ذلك، والأصل الإباحة.

(١) سبق أنه يباح اتخاذ الخاتم من الفضة، أو من غيرها من المعادن ما عدا الذهب، لكن أين يضعه؟ الأفضل أن يضعه في يده اليسرى في الخنصر أو في البنصر، ويكره أن يضعه في الوسطى أو في السبابة، إنما يضعه في الخنصر أو البنصر.

(٢) إذا كان مكتوباً فيه شيء من ذكر الله عز وجل كلفظ

ومكحلة ميلا من النقد حرم من وحلية مرآة ومشط مكدد^(١)
وحلية قنديل دواة ومصحف وسرج وطوق للدواب مقلد^(٢)

الجلالة، أو عبد الرحمن أو عبد العزيز أو شيء فيه اسم من أسماء الله فيكره دخول الخلاء به، لأن فيه ذكر الله؛ فيضعه قبل الدخول وإذا اضطر إلى الدخول به، فإنه يديره ويجعل فمه داخل يده ويقبض يده عليه.

(١) يحرم على الذكور والإناث تحلية المكحلة بالذهب أو الفضة، وتحلية المروء-وهو الذي يكتحل به- بالذهب أو الفضة، كذلك المشط، لا يحلى بالذهب ولا بالفضة.

وكذلك تحلية المرأة التي توضع في الجدار ليرى فيها صورته عند التزين والتجمل لا تحلى بشيء من الذهب ولا من الفضة، وكذلك المشط الذي يكده الشعر لا يحلى بالذهب ولا بالفضة، لا للرجال ولا للنساء.

(٢) كذلك يكره أن يحلى بالذهب والفضة القنديل والدواة

وإن عقوق الوالدين كبيرة فبرهما تبرر جزاء وتحمد^(١)

والقلم، لا يتخذ من هذه الأشياء شيئاً فيه ذهب أو فضة.
«وحلية قنديل» وهو السراج أو اللمبات الكهربائية أو
المصابيح الكهربائية لا تحلى بالذهب ولا بالفضة.
كذلك يحرم تحلية السرج وهو الذي يشد على ظهر الدابة
ويركب عليه، أو تحلية اللجام وطوق الدابة.
فلا تكون هذه الأشياء من الذهب أو الفضة أو يجعل شيء منهما.
وكذلك سقوف البيوت أو المساجد لا تحلى بالذهب أو
تنقش بالذهب، هذا لا يجوز، أو تحلية الأبواب أو مفاتيح
السيارات كما يفعل بعض المترفين الآن، حتى بلغ ببعضهم أنهم
ذهَّبوا الكرسي الذي هو موضع الجلوس لقضاء الحاجة، هذا كله
من السرف والخيلاء وهذا أمر لا يجوز.

(١) بر الوالدين واجب، وحقهما بعد حق الله جل وعلا،

قال تعالى: ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلَوْلَاكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾، وقال

تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فحق الوالدين يأتي بعد حق الله، وبرهما واجب، ولكنه في الدرجة الثانية بعد حق الله سبحانه وتعالى، حتى الوالد الكافر يبر به، ويكرم، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُہُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ الوالدان الكافران، يصاحبهما ولدتهما بالإكرام والبر والإحسان إليهما ولو كانا كافرين، ولما جاءت والدتهما أسماء بنت أبي بكر إليها تريد منها العطاء، سألت أسماء رضي الله عنهما رسول الله ﷺ، قالت: «إن أُمِّي جاءتني وهي راغبة - يعني راغبة في العطاء - أفأصلها» قال ﷺ: «نعم صلي أمك»^(١) فدل على تأكيد حق الوالد حتى ولو كان كافراً، إلا أنه لا تجوز طاعته في معصية الله، ولا طاعة أحد في معصية، لا طاعة ولي الأمر ولا الوالد ولا أحد

(١) رواه البخاري في كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، حديث رقم (٢٦٢٠).

في معصية الله، قال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١)
 قال عليه الصلاة والسلام: «إنما الطاعة بالمعروف»^(٢) أما في غير
 المعصية فطاعة الوالدين واجبة، ولو كانا كافرين، والبر بهما
 واجب ولو كانا كافرين، والإنفاق عليهما واجب ولو كانا
 كافرين، إلا أنه لا يحبهما بقلبه، ولا يواليهما بقلبه، وإنما هذا
 تعامل دنيوي لا ديني، ورد للجميل الذي أسدياه إلى الولد، وحق
 الوالدين عظيم، وعقوقهما من أكبر الكبائر بعد الشرك، والعقوق
 هو عدم البر بهما وعدم القيام بحقهما، هذا هو العقوق، وهو من
 أكبر الكبائر بعد الشرك بالله عز وجل، إذ كان حقهما بعد حق
 الله، فعقوقهما يأتي بعد الشرك في التحريم والغلظ، وأعظم محسن
 إليك من المخلوقين، هم الوالدان، ولذلك جاء حقهما بعد حق
 الله سبحانه وتعالى. ولكن في هذا الزمان كثر العقوق ولا حول
 ولا قوة إلا بالله، وصار أكثر الأولاد لا يعرف والده إلا ربما في

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث علي بن أبي طالب، حديث رقم (١٠٩٨)،
 وينحوه رواه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد،
 حديث رقم (٧٢٥٧).

(٢) انظر الهامش السابق.

المناسبات كيوم العيد أو غيره؛ يأتي يسلم عليه ولا يتفقد حاجته ولا خدمته، ولا يبر به، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى أنه يدفع والده الكبير إلى العناية بالمسنين، فيتبرأ منه ويتعد عنه، وجاء في الحديث أنه في آخر الزمان يكثر العقوق، وهذا من علامات الساعة، بل إن الولد يحتقر الوالد ويحتقر كلامه ويصفه بالأوصاف الذميمة ويقول إنه لا يفهم وإنه كذا وكذا، وإنه متعجرف متغطرس، وإنه.. وإنه.. هذا لا يجوز، حتى ولو أساء إليك، فلا يجوز لك أنك ترد عليه بالمثل، يجب أن تتحمل وأن تصبر ولا ترد عليه أبداً ولو أساء إليك لا ترد إليه بالإساءة، وإن كان لك عليه دين، لا يقام دعوى لك عليه، قال ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»^(١) فله أن يأخذ من مالك ولا تعترض عليه، ولو كان لك عليه دين لا يجوز أن تطالبه به، ولا أن تشتكيه، فالشرع عظم من حق الوالدين.

فالذي يبر بوالديه يرزقه الله ذرية تبر به، والذي يعق والديه، فإن الله يعاقبه بأولاد يعقونه، هذا في الدنيا، وعذاب الآخرة أشد،

(١) رواه ابن ماجة في كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، حديث رقم (٢٢٩١).

فالأمر خطير جداً، وهذا يغفل عنه كثير من أولاد المسلمين، يتناولون على آبائهم وأمهاتهم، ويرون أنهم أحسن منهم تصرفاً وأعرف منهم بالأمور، ولا يقدرونهم ولا يحترمونها، فإذا تعلم الواحد وأخذ شهادة تراه يحقر أباه ويتكبر عليه، ويحتقر كلامه، ويحتقر رأيه، وهذا لا يجوز، حتى لو رأيت أن أباك أو أمك عندهم شيء من عدم الفهم، لا يجوز أن تحتقرهم وتحتقر رأيهم، بل تقدرهم وتحترمهم، وتجلهم، ولا تحتقر رأيهم أبداً.

فالذي يدخل والده الكبير في بيت العجزة أو العناية بالمسنين، يتلى بولد يدخله في المستقبل، ويلقيه في المستقبل فيهما، فالواجب على المسلم أن يبر بوالديه، حتى ولو أساء إليك الوالد تتحمل، ولا تقابله بمثل ما أساء إليك؛ بل تتقبل إساءته وتعفو عنه، فكيف إذا كان الوالد ما صدر منه بحقك إلا الخير، كيف إذا احتاج إليك تعرض عنه، وتنبذه، هذا أمر لا يجوز، حتى بعد موته يبقى بره، وذلك بسداد ما عليه من الديون، وإنفاذ وصاياه التي أوصى بها، والدعاء له والاستغفار له، وزيارة قبره والسلام عليه والدعاء له والترحم عليه، حتى أنه ورد أن من بر الوالد أن تكرم

ويكره في المشي المطيطا وشبهها مظنة كبر غير في حرب جحد^(١)
ولا تكرهن الشرب من قائم ولا انـ تعال الفتى في الأظهر المتأكد^(٢)

أصدقاءه، فإن كان له أصدقاء فإنك تبر أصدقاءه، هذا من البر به.
(١) يكون الإنسان معتدلاً في مشيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ١٨، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ٣٧ ومن صفات عباد الرحمن أنهم يمشون على الأرض هونا، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ لا يمشون مشية المتكبر، وإنما يمشون مشية المتواضع، هذا هو المسلم المؤمن، و«المطيطة» هي التبخر وهذا حرام، لأن الله نهى عنها، فالتبخر محرم في المشي، إلا في حالة واحدة وهي حالة الحرب.

(٢) كذلك من الآداب الشرعية أن تشرب قاعداً، هذا هو الأفضل وهو الأكثر من أحوال النبي ﷺ، ويجوز الشرب قائماً، والنبي ﷺ شرب قائماً لما شرب من زمزم، ناولوه ﷺ دلواً فشربه

ويحسن باليمنى ابتداء انتعاله وفي الخلع عكس واكره العكس ترشد^(١)
ويكره مشي المرء في فرد نعله آخر تياراً أصح حتى لإصلاح مفسد^(٢)

وهو واقف^(١)، فيجوز الشرب قائماً، وكذلك النعل يجوز أن تتعل وأنت واقف.

(١) من الآداب الشرعية عند لبس النعلين أن تبدأ باليمنى، ثم تلبس اليسرى، وعند الخلع بالعكس تخلع اليسرى، سواء النعلين أو الخفين، ثم تخلع اليمنى، هذا المستحب، والنبي ﷺ «كان يعجبه التيامن في تنعله وفي ترجمه وفي طهوره وفي شأنه كله»^(٢) يعجبه التيامن، فيبدأ باليمين في لبس النعلين، وفي الخلع يبدأ باليسار.

(٢) يكره أن يمشي الإنسان بنعل واحدة، حتى لو خربت إحدى نعليه فإنه لا يمشي بالواحدة، بل يصلح التي فسدت ويمشي

(١) رواه البخاري في كتاب الأشرية، باب الشرب قائماً، حديث رقم (٥٦١٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب التيامن في الوضوء والغسل، حديث رقم (١٦٨).

ولا بأس في نعل تصلي بها بلا أذى وافضلها عند أبواب مسجد^(١)

بهما جميعا.

(١) كذلك من المسائل المتعلقة بالنعال أن السنة أن يصلي بالنعلين، لأن النبي ﷺ كان يصلي في نعليه وأمر بالصلاة في النعلين مخالفة لليهود، فقال: «صلوا في نعالكم فإن اليهود لا يصلون في نعالهم»^(١) وهذا ما لم يترتب على دخول المسجد بالنعلين أذى، ولهذا حث ﷺ على أنه إذا أراد المسلم أن يدخل المسجد يتفقد نعليه، فإن كان فيهما أذى أزاله، ثم صلى بهما، ما لم يترتب على الصلاة في النعلين ودخول المسجد بالنعلين إساءة إلى المسجد كما في وقتنا الحاضر، فإن المساجد اختلف وضعها عن المساجد في الزمن القديم، كانت المساجد في القديم مفروشة بالحصباء أو بالتراب، وكان دخولها بالنعلين لا يؤثر فيها، أما في

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعال، حديث رقم (٣٨٦)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، حديث رقم (٦٥٢).

ويحسن الاسترجاع في قطع شسعه وتخصيص حاف بالطريق الممهد^(١)

وقتنا الحاضر فالمساجد مبلطة ومفروشة فإذا دخل بالنعلين أثر في الفراش، ولو سمح للناس بالدخول بالنعلين في المساجد المفروشة، فإنها تتأثر وتوسخ الفرش بذلك، وأيضا يحصل بهذا نزاع، لأن عادة الناس الآن أنهم لا يصلون بالنعلين وإذا صليت بالنعلين حصل منهم استنكار، فلا شك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإذا ترتب على الصلاة بالنعلين تأثير في نظافة المسجد، أو ترتب عليه نزاع، بأن كنت في مجتمع لا يصلون بالنعال، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وقد ذكر لنا أن ناسا من الشباب يدخلون المسجد الحرام بالنعلين ويطوفون بالنعلين، فحصل بذلك نزاع وتشاجر مع الناس وربما حصل ضرب بسبب هذا، فهذا لا يجوز، وهذا من جهل هؤلاء.

(١) ينبغي أن لا يداوم على لبس النعلين، بل يمشي أحيانا

حافيا، لكن في الطريق الممهد الذي ليس فيه شوك أو حصي

وإن تلق يوما في الطريق حجارة أو الشوك أو عظما لزل وكذا الردي^(١)

يتضرر به، فإذا كان الطريق سليما ليس فيه شوك وليس فيه حصي فيحسن أن يعود نفسه ذلك.

وقوله: «ويحسن الاسترجاع في قطع شيعه» إذا انقطعت شيعك يعني شيع نعلك، فينبغي أن تصلحها ولا تلقيها، لأن هذا من الإسراف.

(١) من آداب الطريق أن تزيل الأذى، إذا وجدت في الطريق أذى من حجارة أو شوك أو حفر فأزله من الطريق، وهذا من شعب الإيمان كما قال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١) فإزالة الأذى من الطريق من شعب الإيمان وإلقاء الأذى في الطريق من شعب النفاق، وكثير من الناس لا يبالي بالطرقات، يلقي فيها المؤذيات،

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان.. حديث رقم (٣٥).

وكن حذرا عن مجلس في الطريق قد نهى عنه إلا مع شروط تعدد^(١)

ويلقي فيها الحجارة والحديد، فيحرم الإضرار بالناس في طرقاتهم، وينبغي العناية بهذا الأمر، وقد رأى النبي ﷺ رجلاً يتقلب في الجنة بسبب شوكة أو غصن أزاله من الطريق، فشكر الله له ذلك وأدخله الجنة^(١) فالخير وإن كان في نظر الناس يسيراً، فإنه يكون عند الله عظيماً، ولأن هذا يتعدى نفعه إلى الآخرين ويكون سبباً للدعاء لك، فإذا أصلحت طريقهم دعوا لك، وإذا أفسدت طريقهم دعوا عليك.

(١) نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات، فقال: «إياكم والجلوس في الطرقات»^(٢) أي احذروا الجلوس في الطرقات، لأن الذي يجلس على الطرقات قد يؤذي المارة، ويخجل المارة منه إذا

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، حديث رقم (١٩١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها... حديث رقم (٢٤٦٥).

هي أمر معروف ونهي منكر ورد سلام للمسلم يتدي^(١)

رأوه ينظر إليهم لا سيما النساء، فالذي يجلس على الطريق يؤذي المارة بلا شك، ولذلك نهى عنه النبي ﷺ وحذر منه، قال: «إياكم والجلوس على الطرقات، قالوا: يا رسول الله مجالسنا ما لنا منها بد» يعني ما لنا مكان نجلس فيه إلا في هذا المكان، قال النبي ﷺ: «إذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: غرض البصر، ورد السلام، والأمر المعروف، والنهي عن المنكر، وإرشاد الضال» يعني إرشاد التائه، هذه حقوق الطريق، فإذا كنت تقوم بهذه الحقوق فلا حرج بجلوسك على الطريق، لأنه زالت المفسدة وحصلت المصلحة، أما إذا لم تقم بهذه الحقوق فإن جلوسك على الطريق لا يجوز.

(١) الحق الأول: إذا رأيت منكراً فانه عنه، وأمر بالمعروف، فالمارة إذا لاحظت عليهم شيئاً من المنكر ولاحظت على النساء التساهل بالحجاب، أو متطيبات أو يتغنجن مع الرجال، فيجب

وغيض لأبصار وكف عن الأذى وإرشاد من قد يستدل لمقصد^(١)

عليك أن تنكر، إذا رأيت أحداً مقصراً في طاعة الله كمن يسبل ثوبه مثلاً تنصحه بذلك.

الحق الثاني: رد السلام إذا سلموا عليك، أما إذا لم يسلم فلا ترد، فإذا سلم المار فإنك ترد السلام عليه.

(١) الحق الثالث: غيظ البصر، لأن الذي يجلس على الطريق ستمر به نساء، فعليه أن يغيظ بصره ولا يتابع النساء، والله جل وعلا يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُوا مِنْ أَنْبَسِرِهِنَّ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَنْبَسِرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٢١﴾ غيظ البصر واجب، والنظر إلى ما حرم الله حرام، لأنه وسيلة إلى الفاحشة، أما الذي يجلس على الطرقات ينظر إلى المارة وينظر إلى النساء فهذا حرام عليه.

الرابع: كف الأذى، فلا تؤذ المارة الذين يمرون بأي نوع من الأذى بالكلام أو بالفعل، ولا يصدر منك أذى في حقهم يتأذون به.

ومبهم طين في الشوارع طاهر وإلا فتزر منه عفو بأجود^(١)

الخامس: من حقوق الطريق أنك ترشد التائبين الذين يريدون مقصداً ولا يهتدون إليه.

(١) الأصل في الطين والماء الطهارة، فإذا مررت بطين وأصابك شيء منه، ابن على الأصل وهو الطهارة، ما لم تعلم أنه نجس. ويروى أن عمر رضي الله عنه هو وجماعة مروا بميزاب فأصاب أحدهم ماء من ذلك الميزاب، فقال الذي أصابه: يا صاحب الميزاب أخبرنا، قال عمر: لا تخبره، لأن السؤال عن هذا تكلف وتنطع، فالأصل الطهارة والحمد لله ما لم تعلم أنه نجس، وهذا من رفع الحرج عن هذه الأمة، لأنه قلّ في الطرقات أن تكون يابسة، بل يكون فيها ماء، ويكون فيها طين، ومن رحمة الله أنه رفع عنا الحرج، فتصلي ولو أصابك هذا الطين أو هذا الماء، وإذا وطأت نجاسة في الطريق فيطهرها ما بعدها من الأرض، وهذا من تيسير الله سبحانه وتعالى.

ويطهر بالأمطار كل مقابر الأ وأثل إن لم يبق عظم بها ندي^(١)
وقد لبس السبتي وهو الذي خلا من الشعر مع أصحابه بهم اقتد^(٢)
ويكره سندي النعال لعجبه فصرارها زي اليهود فأبعد^(٣)

(١) لا شك أن القبور لها حرمة، ولا يجوز امتهان القبور والإساءة إلى الموتى، ولا يجوز نبشهم من القبور، ولا استعمال المقبرة في زراعة أو بناء مساكن، ما دامت آثارها باقية، ومعالمها قائمة، فإذا اندثرت فإنه يجوز استعمالها بعد ذلك، إذا زالت معالمها، وقد حددوا هذا بمائة سنة، وهذا يختلف باختلاف الأماكن واختلاف الأجواء، ولكن الصحيح أنه ما دامت أنها قبور معروفة فيجب تجنبها، ولو مرت عليها مائة سنة، أما إذا اندثرت ولم تعلم، فلا بأس.

(٢) النعال السبتي هي التي ليس فيها شعر، أما النعال التي فيها شعر فلا يجوز لبسها.

(٣) النعال المتواضعة التي ليس فيها مظاهر فخر لا بأس بلبسها، أما النعال التي فيها مباهاة وفيها افتخار فيكره لبسها، مثل

وفي نصه اكره للرجال وللنساء الرقيق سوى للزوج يخلو وسيد^(١)
 وإن كان يبدي عورة لسواهما فذلك محظور بغير تردد^(٢)
 ويكره تقصير اللباس وطوله بلا حاجة كبرا وترك التعود^(٣)

النعل الصرار الذي له صوت، لأن هذا من نعال اليهود، فالشيء الذي فيه صوت عند المشي يكره لبسه، وكذلك النعال السنديّة وكأنها نسبة إلى السند التي هي بجوار الهند، لأن هذه نعال فيها شهرة، فالحاصل أن النعال التي فيها شهرة وفيها خروج عن المألوف والملبوس في البلد يكره للإنسان أن يلبسه، مثل ثياب الشهرة التي تخالف عادة البلد.

(١) يكره لبس الرقيق من الثياب، للرجال وللنساء لما فيه من النعومة والرفاهية، إلا فيما بين الزوجين، فلا بأس أن تلبس الزوجة الرقيق لزوجها، وقد يراد بالرقيق أيضا الذي لا يستر ما وراءه.

(٢) الرقيق من الثياب إن كان لا يبدي العورة فإنه مكروه، وإن كان يبدي العورة فإنه محرم.

(٣) يكره تقصير الثياب فوق نصف الساق، لأن الحد المشروع

وللرجل اكراه عرض زيق بنصه ولا يكره الكتان في المتأطد^(١)

إلى نصف الساق من أعلى وإلى الكعبين من أسفل، فهذا هو الحد في لباس المسلم، من نصف الساق إلى الكعبين، ويتبع المعهود في البلد؛ إن كان الناس يلبسون إلى نصف الساق تلبس مثلهم، وإن كانوا يلبسون إلى الكعب تلبس مثلهم، ولا تخالف المألوف في البلد ما دام أهل البلد على سنة، فلا تخالف عادة البلد فتكون من أهل الشهرة، وهذه فائدة عظيمة، لأن الشباب الآن صاروا يقصرون ثيابهم خلاف ما عليه أهل البلد؛ وصار الناس ينظرون إليهم باتهام، وربما يتهمونهم الآن بأنهم من الإرهابين، والإنسان لا يعمل شيئاً يصرف أنظار الناس إليه.

(١) يباح تطريز الثوب بالحرير على الأكمام وعلى الجيب، وأن تعمل الأزرار من الحرير، لكن بشرط أن لا يتجاوز أربعة أصابع كما في الحديث، لأن الرسول ﷺ رخص في العلم في

ويحسن حمد الله في كل حالة ولا سيما في لبس ثوب مجدد^(١)

الثوب في حدود أربعة أصابع^(١).

(١) لما فرغ من بيان أنواع الملابس أراد أن يبين الذكر الذي يقال عند لبس الجديد، لأن هذه الملابس نعمة من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَبۡتَغِ ۤأَدَمَ قَدۡ أَزۡلَمَّا عَلَيۡكَۤ لِبَاسًا يُؤۡرِي سَوَءَ بَٰرِئَتَا ۖ وَالرِّيشَ ۖ هُوَ الزَّيۡنَةُ ۖ فَٱللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ۖ أَبَاحَ بَلَّ أَوۡجِبَ سَتَرَ ٱلْعَوۡرَةِ وَأَبَاحَ التَّزۡوِينَ لِلرِّجَالِ ۖ وَٱلنِّسَاءِ ۖ وَٱلتَّجَمُّلِ ۖ إِنْ ٱللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلجَمَالَ ۖ وَلَكِن مَّعَ شُكۡرِ ٱللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعۡمَةِ ۖ الَّتِي مَنۡ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ ۖ فَأَوۡجَدَ لَهُمۡ مَا يَسْتَرُ عَوۡرَاتِهِمۡ ۖ وَأَوۡجَدَ لَهُمۡ مَا يَتَّجَمَّلُونَ بِهِ ۖ هَذَا مَنۡ نِّعَمِ ٱللَّهِ فَيَجِبُ أَنْ يَشْكُرَ سُبۡحَانَهُ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعَةِ.

وتحمد الله إذا لبست الجديد من الثياب، لأن هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى فتحمده عليها.

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة... حديث رقم (٢٠٦٩).

وقل لأخ أبلى وأخلق ويخلف الـ إله كذا قل عشا حميدا تسدد^(١)
ومن يرتضي أدنى اللباس تواضعا سيكسى الثياب العبقريات في غد^(٢)
تبارك ذو المن المدبر خلقه بما شاء من غير منع مصدر^(٣)

(١) وينبغي أن تقول لأخيك إذا لبس جديداً أن تقول له:
تبلى ويخلف الله، وتقول: لبست جديداً وعشت حميداً ومت
شهيداً.

(٢) ينبغي التواضع في اللباس؛ ومن تواضع لله رفعه؛ فلا
يسرف الإنسان في الملابس الفاخرة، نعم لا بأس أن يتخذ ثياب
زينة للمناسبات، قد كان النبي ﷺ يتخذ للمناسبات لباساً، وأما في
سائر الأحوال فينبغي أن يكون الإنسان متوسطاً في لباسه لا يلبس
من الفاخر ولا يلبس من الرديء، بل يتوسط، أما أن يلبس أدنى
اللباس من باب البخل فهذا لا يجوز، لأن الله إذا أنعم نعمة على
عبده يحب أن يرى أثرها عليه.

(٣) هذا ثناء على الله جل وعلا، «تبارك» هذه اللفظة لا

تقال إلا في حق الله جل وعلا كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

فكم حكم في طي أحكامه له يدبرها تجلو القلوب فتهتدي^(١)
فليس بمسؤول ولكن مسائل برته عما يقولون في غد^(٢)

أَلْفَرَقَانِ عَلَى عَبْدِهِ ﴿ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ أَلْمَلُوكَ ﴾
﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿ فهذه اللفظة لا تقال إلا في حق
الله، ومعناها: ثبوت البركة ودوامها، فهذا لا يقال إلا في حق الله،
فلا تقول: تباركت علينا يا فلان، أو تبارك علينا فلان مثل ما
يقوله بعض العوام والجهال هذا لا يجوز، أما أن تقول: أنت
مبارك، أو: بارك الله فيك، هذا لا بأس.

(١) كل أفعاله مبنية على الحكمة، لا يفعل شيئاً عبثاً، سواء
ظهرت لنا الحكمة أو لم تظهر لنا، لكن نعتقد أن الله حكيم، وأنه
لا يفعل شيئاً عبثاً أبداً، يقدر الأمراض والفقر والمصائب لحكمة،
يقدر الصحة والغنى لحكمة، فهو جل وعلا لا يفعل شيئاً إلا
لحكمة.

(٢) قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ الله

جل وعلا لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته سبحانه وتعالى، فلا شيء من أفعاله إلا للحكمة، لكن قد نعلمها وقد لا نعلمها، وأما العباد فإنهم يسألون عن أعمالهم، لأنهم يعملون أعمالا غير لا ثقة في الغالب، العباد يخطئون ويصيبون، أما الله جل وعلا فأفعاله كلها على الحكمة والسداد ومصالح العباد، فهو لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته جل وعلا. لا لمجرد مشيئة، لأن هناك من يقول: لا يسأل عما يفعل لمجرد مشيئته وربوبيته، وهؤلاء هم الذين يقولون بنفي الحكمة عن الله، والحق أننا نقول: لا يسأل عما يفعل لربوبيته سبحانه وحكمته، للأميرين جميعا، لأنه مالك الملك، يتصرف في عباده كيف يشاء، ولأنه لا يفعل شيئا إلا للحكمة.

النكاح وعشرة الزوجة وآداب الجماع والقسم^(١)

(١) من سنة الله جل وعلا الكونية أنه خلق الزوجين الذكر والأنثى، من كل شيء، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ تتذكرون أن خالق الأزواج هو الله جل وعلا الله فرد أحد صمد، فخالق الأزواج هو الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ الله جل وعلا من حكمته أن خلق من كل شيء زوجين، من أجل أن يحصل التوالد بين الزوجين، ويبقى النوع، من كل شيء حتى في النباتات والأشجار والحيوانات، والطيور، والسباع والوحوش، كل شيء تجد أن الله خلق منه زوجين الذكر والأنثى، وهذا يلحق هذا، وينتج عن ذلك بقاء الجنس والنوع ويستمر إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك بنوا آدم، خلق الذكر والأنثى من بني آدم من أجل بقاء الإنسان لئلا ينقرض، وركب الشهوة في الذكور وفي الإناث، لو لم يكن هناك شهوة ما حصل اجتماع وتزاوج، فمن حكمته أن ركب الشهوة في الذكر

والأنثى، وشرع سبحانه وتعالى أن تصرف هذه الشهوة فيما يفيد وينفع ولا تضيع وتهدر فيما يكون ضرراً على المجتمع، فهذه الشهوة إذا حفظت وصرفت في مصرفها أنتجت خيراً للبشرية، وإذا صرفت في غير مصرفها الشرعي أنتجت دماراً للمجتمع، ولذلك حرم الزنى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٢) وحرّم اللواط، وجعله جريمة عظيمة، واستنكرته العقول، لأنه يخالف الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، ولذلك لما حصل من قوم لوط ما حصل أنكر عليهم نبيهم لوط عليه السلام فقال: ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ وَالْعَلَمِينَ﴾ (١٦) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧﴾ وقال لهم لوط: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٨١) الأمم السابقة كلها ما وجد فيها اللواط إلا في هذه الأمة الخبيثة قوم لوط، وكانت عقوبتهم أشنع العقوبات، كما قص الله ذلك في القرآن الكريم، لأن جريمتهم أشنع الجرائم. لأن هذا اللواط والعياذ بالله شر، ولأنه وضع للبذر في غير محله، الله جل وعلا يقول: ﴿يَسْأَلُكُمْ خَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا خَرَّتْكُمْ أَنِّي سَأَلْتُكُمْ فِي وَضْعِ